مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 10 عدد: 4 السنة: 2021
ص: 134 - 147 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التّعدد اللّغوي في كتاب يوميات الوجع لعمار بلحسن

Multilingualism in the Book "Diary of pain" by Ammar Belehssan

د. فاطمة جوادي *

Fatima Djouadi

المركز الجامعي مغنية، الجزائر

University center Maghnia, Algeria

djouadifatima13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/11/09	تاريخ القبول:2021/06/05	تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص البحث

عمار بلحسن ناقد وأديب جزائري استطاع في فترة وجيزة أن يصنع لنفسه اسما في الساحة الأدبية والنّقدية الجزائريّة خاصّة والعربية عامّة، بفضل ما قدّمه من إبداعات ودراسات.

كتب في القصة والمسرحية والمقالة، كما كتب في آخر حياته، بعدما نهش السرطان جسده واستوطنته ذكرياته مع الألم والمرض، تحوّلت أوجاعه إلى نصوص إبداعيّة خلّدت سيرته الأليمة في كتابه "يوميات الوجع"، حيث استطاع أن ينقل أحاسيسه وتجاربه إلى القارئ بواسطة تعامله الخاص مع اللغة، فتمرّد عليها، وأدخل عليها من كيانه المتضعضع، ما ساعده على تنويع الأساليب وتعدّدها.

وانطلاقا من هذا وقع اختيارنا على موضوع التّعدد اللّغوي في كتاب "يوميات الوجع" لعمار بلحسن، حيث سنعكف على الوقوف على التّعدد اللّغوي المتأرجح بين الفصيح والعامّي واستعمال اللغة الفرنسية في مواطن عدّة.

الكلمات المفتاح : عمار بلحسن، يوميات الوجع، تعدد لغوي، لغة.

Abstract :

Ammar Belahssen is an Algerian critic and writer; he was able to impose himself in a short period in the Algerian literary and criticism arena in particular and the Arab world in general thanks to his innovations and studies. He wrote in many Literary genres such as: the story, the play and the article, as he wrote at the end of his life also after cancer ravaged his body all his memories with pain and illness, his pain turned into creative texts that immortalized his painful biography in his book titled as "Diary of the Pain", where he was able to convey his feelings

* د. فاطمة جوادي: djouadifatima13@gmail.com

and experiences to the reader through His own dealing with language, so he rebelled and created new words which helped him to diversify and multiply many styles. Based on this, we chose the present topic of multilingualism in the book "Diaries of Pain" by Ammar Belahssan, as we will work on identifying the multilingualism represented in the use of formal Arabic, colloquial Arabic and French.

Keywords: Ammar Belahssen, Diaries of the Pain, multilingualism, language.

مقدمة:

يعدّ عمّار بلحسن من الأدباء الجزائريين الذين أبدعوا في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته، رغم ما مرّ به من محن وآلام وقهر عبر محطات حياته، ورغم وجود المرض الذي نهش جسده، ولم يكن بوسعه منعه من العطاء والغوص في عالم الإبداع. لم يستسلم للمرض والألم وإنّما استطاع أن يواجهه بكلّ قوة وشجاعة ، عاش فترات من الصبر والتضحية والعزف في عالم الكتابة والإبداع، فاستطاع التعبير عن الصرخات المكبوتة، لقد كان الألم بالنسبة له وقودا للسير في طريق الإبداع والخلود.

خلّد ذكرياته الشخصية فترك لنا سيرته الأليمة والموجعة في كتابه "يوميات الوجع"، حيث استطاع أن ينقل أحاسيسه وتجاربه بلغة شعرية ساحرة، مزج فيها عمار بلحسن اللّغة العربية الفصحى باللّهجة العامّية والفرنسية التي أسهمت، مجتمعة، في طرح البنية الدلالية للمدونة، وبلورة رؤيتها للعالم بأسلوب بالغ الأثر، ومنه فإنّ هذا البحث يحاول الإجابة عمّا يلي:

ما هي مظاهر التّعدد اللّغوي في يوميات الوجع؟ وكيف تسنى لعمار بلحسن تحقيق التّعدد اللّغوي؟

1. المفهوم اللّغوي والاصطلاحي للّغة:

أ. اللّغوي:

اللغة "أصلها لغي أو لغو، وجمعها لغى ولغات والنسبة إليها لغوي"[1]، وكذلك ورد هذا اللّفظ في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[2]، أي الباطل.

ب. اصطلاحاً:

عرّفها ابن جنّي: "هي أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم"[3]، وأكّد على أنّها ظاهرة اجتماعية نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التعبير والتفاهم مع غيره.

أمّا في نظر محمد ظافر؛ فإنّ اللّغة تعني: "أنّها مجموعة منظمة من العادات الصوتية التي يتفاعل بواسطتها أفراد المجتمع الإنساني، ويستخدمونها في أمور حياتهم"[4]، فاللّغة هي وسيلة للتّواصل والاتّصال وتبادل المعلومات والأفكار.

أمّا في المجال الأدبي فلا وجود لأي عمل من دونها، أو كما قال عبد الملك مرتاض، هي: "الجمال في العمل الإبداعي من حيث هو"[5] وروحه.

ولا يخفى أنّ اللّغة عنصر شديد الأهمّية في الأعمال الأدبيّة جميعا، ذلك لأنّ "الأدب لغة خاصّة ولها قوانينها الذاتية التي تحكمها، وهي قوانين تكمن في ذهن الأديب، يكتسبها من خلال التمرّس والتعامل المتواصل مع النصوص الأدبية"[6]، فاللّغة ليست فقط تركيبا نحويا أو صرفيا يخضع لقواعد، ولا هي مجرّد اختيار جمالي من شاعرية النصّ أو التلاعب بالألفاظ دون إعطاء أهمّية للدلالات الخطية، إنّها في العمق تجربة وبعد إنساني في حياة الإنسان.[7]

تعدّ اللّغة المادّة الخام لأيّ عمل أدبي لأنّها الوسيلة التي يستخدمها المبدع في إيصال أفكاره إلى القراء، ومتى استطاع المبدع "التّحكم في هذه الوسيلة واستغلال إمكاناتها، استطاع الوصول بنصّه وأفكاره إلى ذهن المتلقّي"[8]، وإلى نقل الحدث بكلّ صدق وأمانة.

وهنا يظهر دور الكاتب في طرق توظيف اللّغة، لأنّ الكاتب "الناجح هو الذي يملك زمام اللّغة أو يعرف كيف يستعملها استعمالا جيّدا".[9]

2. تعريف موجز بعمار بلحسن:

ولد عمار بلحسن في 13 فيفري 1953، في منطقة امسيردة، ، كان تعليمه عصاميا في البداية، ثم واصل مشواره الدراسي في الثانوية[10]، حاز الليسانس والماجستير ثم الدكتوراه في تخصص علم الاجتماع.[11]

اشتغل أستاذا محاضرا بجامعة وهران، وخلف عددا من المؤلفات والإبداعات منها: مجموعته القصصية (حرائق البحر، فوانيس، أصوات) وكتاب الرواية والأيديولوجيا[12] وكتابه يوميات الوجع الذي صدر سنة 2005، إلى جوار الكثير من المقالات المتفرقة في المجلات، توفي في 29 أوت 1993.

3. تلخيص المدونة (يوميات الوجع):

ابتلي عمار بلحسن بالمرض الخبيث كما سماه هو، فبدأت معاناته معه بعد اكتشافه له يوم 10 أكتوبر 1992 بمستشفى عين النعجة العسكري، وشرع معه في كتابة مذكراته الشخصية عن "يوميات

الوجع"، وهي ليست مذكرات حياته الممتدة على أربعين سنة، وإنّما أراد من خلالها وصف معاناته وحالته مع مرض السرطان واستوطناه لجسده.

إن مكابدة الألم ومقارعته لم تحبطه أوتمنعه من العطاء والإبحار في عالم الكتابة، لم يستسلم ، وإنّما استطاع أن يواجه المرض بكلّ عزيمة وإصرار وقوّة وثبات، فعلا لقد استطاع عمار أن يبيّن لنفسه وللجميع أنّه يملك القوة والإصرار، فخلّد معاناته وآلامه واستطاع التّعبير عن الصرخات المكبوتة فخطّها بلغة تقطر وجعا، حيث قال: "وأن تكتب في أغلال المرض وزنازين الجسد، ... معناه أن تكون ... وأن تكون معناه أن تتعذب ... في كلّ حرف أو جرّة قلم وتغميسة حبر تسقط شريحة من نسيجك أو جلدك".[13]

جعل عمار بلحسن الكتابة الأنيس الوحيد وهو بالمستشفيات، يحكي تفاصيل مواعيد إجراء التحاليل والأشعة وجرعات الدواء، والترحال من بلد إلى بلد، ومن مدينة إلى أخرى بحثا عن العلاج والفرج وعودة الأمل في انتصار الحب والحياة.إنّ عمار بلحسن الذي اغتاله الألم والمرض، عاش واقعا صعبا مفعما بالمرارة والآلام، تحوّلت أوجاعه إلى نصوص إبداعية خلّدت ذكرياته الأليمة في كتاباته عن يوميات الوجع.

4. التّعدد اللّغوي في كتاب يوميات الوجع:

إنّ المتصفح للمدونة (يوميات الوجع) يكشف أنّها متعدّدة المستويات اللّغوية، إذ ورغم طغيان اللّغة العربية الفصحى على السرد، لم يتوان عمار بلحسن عن توظيف العامية واللّغات الأجنبية لاسيما اللغة الفرنسية والمصطلحات العلمية داخل النصّ، حيث يقول أمين الزاوي عنه: "هذا المثقف العصامي المتميّز بذكائه وحسه الإبداعي والأدبي استطاع أن يطور ويثري اللغة العربية وأن يقربها من اللهجة المحلية التي كانت تستعمل في مسقط رأسه مسيردة بتلمسان ... واستطاع أن يزاوج بين اللغة العربية الكلاسيكية الأدبية والشعبية بشكل شعري ودرامي رائع ... وأنّ نصوصه لم تكن غريبة على القارئ العربي رغما من أنّها كانت بلهجة محلّية، لأنّه كان متفتّحا على اللّغات سيما اللّغة الفرنسية ... لقد كان الفقيد بلحسن مسكونا بمسألة "التعددية اللّغوية" ... ويمكن اعتباره المثقف الجسر الذي جمع بين الكتلتين المعربة والمفرنسة من الكتّاب والمثقفين".[14]

ولا عجب في لجوء عمار بلحسن إلى لغات أخرى لخدمة الفكرة التي طرحها فضاء المدونة، وهو "فضاء سوسيو-لغوي تتعالق في خدمته مجموعة من اللّغات واللّهجات والأساليب، لكون الإنسان المبدع يجد نفسه كلّ مرّة أمام فضاء جديد يفرض عليه تمثّل خطابات متعدّدة واستعمال لغات متباينة".[15]

أ. **لغة القرآن:**

تضمّنت سيرة عمار بلحسن فضاءً لغويا دينيا تمثل في مجموعة من الاقتباسات القرآنية الاستشهادية، وقد استعملها الكاتب كوسائل إقناعية بغية التّأثير في الآخر، نظرا لما تتوفّر عليه لغته من فصاحة وبلاغة وقدرة على الخلق والتصوير، ترجم من خلالها تجربته مع مرض السرطان وآلامه راجيا من الله تعالى الرحمة والثواب، وهذا راجع إلى تشبعه بروح تعاليم الدين وإيمانه بالله عزّ وجل، وهو لا يختلف عن غيره من المبدعين الذين يضمنون نصوص مدوناتهم بنية لغوية محكمة مع الخطاب اللغوي القرآني بصورة مكثفة وعلى عدّة أوجه، ومن بين النصوص التي اشتملت عليها المدونة: آيات من سورة الرحمن، وقد تكررت بعض آياتها في مواضع عديدة من كتاب يوميات الوجع، إذ يقول عن حبه لهذه السورة:

"أرتل القرآن ... أقرب روحي من ملكوت الجلالة

أحتقر المرض ــ وأبلسم المرض

بآيات الرحمن

لكم أحب هذه السّورة- سورة الرحمن

فلتقل- ليسمع الله صلاتك

الحزينة في هذا الليل المرضي الداخلي

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾[16].

يتضرّع عمار بلحسن إلى الله ويدعوه ويناجيه أثناء قيام الليل، مرتلا آيات الرحمن لشفائه من هذا المرض الخبيث، لأنّه هو من أنزل الداء، وبالتالي هو من عنده الدواء، حيث يقول: "فرتل القرآن وأدخل أجواء الروح القدس لعلّك تلقى جسدك معافى ... جذلانا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ ۝٢٦ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨

ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ۝٥﴾.

والحياة ميزان كل من عليها فان

فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[17]

تكرّرت الآية التالية ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾* في عدّة مواضع من اليوميات.

كما استحضر في نصوصه الآية الكريمة التالية، حيث يقول:

هل الموت دنيا أخرى؟

﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ..﴾[18].

يؤمن عمار بلحسن بالقضاء والقدر، وهو يدرك أنّ كل ما على الأرض فان، ما يبقى شيء إلاّ الله عزّ وجل، واستدعى أيضا الآيات التالية من سورة التوبة إذ يقول:

"إنّ للمثقفين* مفازا، حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا، لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ...

جزاء من ربك عطاء حسابا ...

ذلك اليوم الحق، فمن شاء اتّخذ إلى ربّه مآبا

إنّ للعاشقين مفازا ... رحمة وسكينة ومثابة".[19]

ويواصل عمار بلحسن اقتباساته من النص القرآني التي وردت على شكل جزء مأخوذ من الآية 156 من سورة البقرة في قوله: "قال، إنا لله وإنا إليه راجعون- رحمتك ربي ... ما للعواقب السوداء".[20]

ابتلي عمار بلحسن بمرض السرطان فكان يدعو الله بأن يرحمه، فنجده يضمن هذه الآية في هذا المقطع ليبين أننا ننتمي إلى الله وإليه سنعود.

وظف عمار بلحسن ألفاظ القرآن في نصّه هذا ليضفي على النصّ قوة وفصاحة، حيث استنصص لفظه ومعناه دونما تحوير ليحافظ على قداسة النص، فيقول: هل تقول لمخلوقك كما قال زكريا في سورة مريم: ربّ إنّي وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا، ولم أكن بدعائك ربّ شقيا؟"

"قال ربّك هو علي هيّن، وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا؟"

ربّ هذا شيئك فالتقطه واجعله آية للناس ورحمة منك وكان أمرا مقضيا.

رب اختار من علمك لطيب معجز، ما يفيد سبحانك إنّك قادر على كل أمر وجسد ... فاجعل وأسبغ عليه ما قلته في حق نبيك يحي.

"وسلام عليه يوم وعد ويوم يموت ويوم يبعث حيّا، صدقتك سبحانك وتعاليت.

إلهي ربي ... هل يصلك خوفي وذبذبات روحي في ليل الصقيع بالشمال الفرنسي؟[21]

يناجي عمار بلحسن الله عز وجل في صلاته، ويدعوه بخشوع بأن يشفيه وتحدث المعجزة، مثلما حدثت مع سيدنا زكريا عندما رغب في الولد فقام فصلى، ثمّ دعا ربّه سرّا، واستجاب له الرحمن بعدما بلغ السبعين.

لقد حفلت المدونة بمناصات دينية بصورة كبيرة، منها قوله:

"وستأتي أيادي الأطفال

القادمين أنيس بينهم

تحيي عظامنا

وهي رميم بقدرة الله

والأمل الأيدي

وتطلق كلمتنا"[22]

تعالق هذا النص السردي مع الآية الكريمة ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[23]، هذا يدل على عدم استسلام عمار بلحسن للمرض والقهر وأمله في الشفاء بقدرة المولى عز وجل، وحتى ولو مات ستأتي أيادي أطفال من بينهم ابنه أنيس لتذكره وتحيي إنتاجه الفكري والأدبي.

يستحضر الكاتب العديد من النصوص الدينية في (يوميات الوجع) من خلال استحضاره للعديد من العبارات والجمل التي تتناص مع النص القرآني بأسلوب مثير، إذ يقول:

لا شيء همجي، مرعب ومؤلم سوى المرض، الصحة وكسرة شعير في كوخ أفضل من قصر وصحة معلولة وأموال قارون ... وفرعون.

يا رب اجعل هذا البلد بردا وسلاما"[24]

إنّ هذا التعالق النصي جاء موافقا للمناسبة التي استحضرها عمار بلحسن، وهي حالته المرضية وما يحس به وهو ينتظر نتائج التحاليل والأشعة، ويتضرع للّه سبحانه وتعالى أن يختفي هذا الوباء ويزول.

حضور قصص الأنبياء:

تعدّ النصوص الدينية من أهم المصادر التي استرفد منها عمار بلحسن موضوعه، وأسقطها على عمله الإبداعي لارتباطها الوثيق بوجدان الناس، ولتأثيرها الكبير في نفوسهم، لما لها من قدسية ولصدق

تجارب شخصياتها كالأنبياء والرسل، ولذلك فإنّنا نجد المدونة حافلة بقصص الأنبياء خاصّة الذين ابتلوا بشتى صنوف الابتلاء، فتحملوا أقسى المحن وأصعب الشدائد والضراء حتى اللّحظات الأخيرة من حياتهم، فواجهوا كل هذه الابتلاءات بصبر وثبات وإيمان بالله، فلا عاصم ولا منجي إلاّ هو عزّ وجل، فيرى عمار بلحسن أنّه ابتلي بوباء فتحمل الألم والحزن وواجه بكل عزيمة وتحدّ حتى آخر لحظة من حياته، على غرار ما تحمله إبراهيم، وموسى، ومحمد صلى الله عليه وسلم، وأيوب، ويونس، حيث يقول:

"ربي
أنزل على قلبي شآبيب السكينة
وأطفئ هواجس الروح
يا من خرّ الأنبياء
قبالة سدرته
كون المنتهى والمال
وحدي لا
لم أكن وحدي
كان اسمه التسعين
يبلسم، بسم وجهه الرحيم"[25].

وقال أيضا:

وعد الذين عشقوا وأحبوا وعانوا
بجنات الخلد وسكينة الروح
وبرد وسلام إبراهيم
ونومة موسى قدام سدرة المنتهى
وجدل محمد عابر السموات
على ظهر البراق نحو معارج الفضاء
وصبر أيوب
ووحدة يونس في جوف الحوت[26]

ب. اللّغة الطبية والعلمية والطبيعية:

حفلت نصوص يوميات الوجع بالعديد من المصطلحات الطبية والعلمية والطبيعية، وهي وإن كانت مصطلحات تصف في مجملها حالته المرضية ومكنوناته وتعبر عن أحاسيسه وخلجاته، منها:

المصطلح	الصفحة	الشرح
ذبذبات	6	حركة تأرجحية لجسم
البكتيرية	7	كائنات حية مجهرية دقيقة-جراثيم-
الميكروبية	7	أحياء دقيقة
باسلات هلامية	7	مادة سائلة تخرج من الأنسجة
خلاياي	8	الوحدة الأساسية التركيبية للبناء والوظيفة في الكائنات الحية
أنسجتي	8	مجموعة متكاملة من خلايا مماثلة من نفس المنشأ
الفيروسات	8	خلايا دقيقة تدمر بعضها الجهاز المناعي للإنسان
جريعات الكيمياء الحديثة	8	علاج باستخدام المواد الكيميائية
نووي مشع	22	عناصر كيميائية تستخدم لمعالجة أمراض السرطان
النسيج	25	بنية مسطحة تتكون من خيوط أو ألياف
دبالي	28	مادة عضوية
أملاحي المعدنية	28	جزء لا يتجزأ من مكونات الإنسان له دور في دوام حياته
بروتينات	30	مواد مهمة في تكوين العضلات والأنسجة الأخرى
خلايا خذيرة بلازمية	30	خلايا تفرز كمية من الأضداد
علاج كيماوي	30	عبارة عن أدوية مضادة للسرطان
حقنات البنسلين	34	مضادات حيوية
نسغ	64	سائل يكون في الخلية لتغذيتها
الخلايا النيتروبلازمية	67	خلايا الدم تفرز مجموعة من الأضداد
إيكوغرافي	67	جهاز لفحص الأمراض

وظّف عمّار بلحسن ألفاظا ومصطلحات علميّة وطبّية وطبيعيّة كثيرة ومتنوّعة، وقد مثّلنا لذلك في الجدول أعلاه، يصف فيها تجربته مع مرض السرطان وانتشاره في الأعضاء، ويحكي تفاصيل جرعات

الدواء ومواعيد التّحاليل والأشعة بطريقة فنّية وبلغة سردية تجسّد معاناته وحزنه، تجعل القارئ يحسّ من ثناياها بصرخات عمّار العليل المستشعر دنوّ أجله وهو في مقتبل العمر.

كما نجده يوظف مصطلحات طبية بالفرنسية ومصطلحات طبية معربة، حيث يقول:

"في مستشفى تلمسان لم أكن أدري أنّ المسألة شبه عملية جراحية ... مكثت سبعة أيام ... كشف عني وعن بطني بواسطة لابروسكوبيا، رأى الطبيب نقاط بيضاء عميقة La paroscopie على كامل شرائح البطن ... مع التحاليل ... أكدوا أنّ المرض هو: سل البطن TBC peritomile".[27]

ويقول أيضا: "بروتينات

خلايا خذيرة بلازمية جديدة

تشكل في فوضاه بذور الموت

ميتاسطاز Metastase

علاج كيمياوي Chimiotherapie"[28]

إضافة إلى مصطلح السيروم (مصل) وراديو المعدة والسكانير (أشعة لكشف الأمراض) وإيكوغرافي ...

تنتمي هذه الألفاظ إلى اللّغة العلميّة والطّبية والطّبيعية ولا يمكن أن تستبدل بأخرى، بحيث استعان بها الكاتب لطرح ما يريده أو يوصله؛ لأنّ في "الكتابة الفنية المعاصرة عموما نوعا من تداخل الأجناس الأدبية فيما بينها ينجم غالبا عن إحساس الكاتب أو ثقته بعجز الجنس الواحد عن استيعاب ما يريد طرحه أو عكسه من تجربته الشعورية أو الإبداعية"[29].

استعان بهذه الألفاظ لوصف العديد من مراحل مرضه من خلال صياغة تقوم على المتخيّل والتّصوير والتّشكيل، ممّا منح خصوصية لنسيج المتن السردي وهي الانفتاح على فضاءات أوسع تعمل عليها النصوص، وكلّ هذه التّعدديّة تضفي على النصّ الثراء اللّغوي.

ج. اللّغة العامية:

وظف عمار بلحسن لغة الناس اليومية ولهجاتهم، فكسر بذلك سلطة اللغة العربية الفصحى ومركزيتها، بحيث صارت اللّغة الهامشية (اللهجات العامية) بمثابة ثورة وتمرد على تراتيبية الخطاب المركزي الفصيح[30]، وسنمثل لذلك من خلال الجدول الموضح أسفله، والذي نلاحظ من خلاله أنّ الألفاظ والعبارات العامية كثيرة ومتنوعة.

الألفاظ باللهجة العامية	مقابله باللغة العربية الفصحى	الصفحة	الألفاظ باللهجة العامية	مقابله باللغة العربية الفصحى	الصفحة
سبردينة	حذاء رياضي	10	الدشور والدشرات	القرى	70
وطلبة يقرؤون القرآن	كلمة طلبة مجموعة من الأشخاص يقرؤون القرآن مثلا في الجنائز	34	دواوير	قرى متفرقة	76
السيروم	مصل يستخدم للعلاج	50	الزنقة	الحي بما فيه دكاكين وبيوت وشوارع ضيقة	74
راديو المعدة	أشعة تستخدم للكشف عن الأمراض		دوفيزكم	عملة فرنسا	71
مجموعة شاشيات	مجموعة من القبعات توضع على الرأس	74	فيزا	تأشيرة	71
تلفنت	هتفت	68	معايير	تحاليل طبية	78
الكواغط	الأوراق	69	متوحشة	مشتاقة	85
تهجلتي	أصبحت أرملة	14	تريكو	قميص	93
خرجت للقفار	خرجت للخلاء	70			

إلى جانب اللّغة العربيّة الفصحى التي كانت جاهزة بقوّة أخذت اللّغة العامّية نصيبها من الحضور، ومن أمثلة ذلك ، وصفه لابنته سناء: "تُبرز رفيعة، مُبطبطة ترتدي أحسن الثياب، لبست وهي رضيعة سبردينة مجلوبة من قارة أمريكا"[31]، فلفظة السبردينة تعني حذاء رياضي، وأيضا الطُّلبة تعني مجموعة من

الأشخاص يقرؤون القرآن في الجنائز مثلا، والشاشية تعني قبعة، والكواغط تعني الأوراق ... هذا التنوّع الذي أضفى عليه عمّار بلحسن مسحة واقعية ملفتة لانتباه القارئ.

ذكر عمار بلحسن مجموعة من أسماء الأماكن الشعبية، وهي أماكن نجدها فعلا على مستوى الواقع ولا يمكن أن نستبدلها بأسماء أخرى أو نترجمها إلى لغة أخرى؛ على غرار.الزنقة والدشرات والدواوير

ومثل هذه الصيغ يكثر تداولها في الأوساط الشعبية وبين مختلف طبقات المجتمع، وهي تعبّر عن مواقع شعبيّة للإنسان البسيط، حاول الكاتب تفعيلها بما يضفي على عمله الصدق الفنّي ويجد إقبالا من لدن المتلقي.

وهي ألفاظ مأخوذة من الواقع الاجتماعي كما هي؛ لأنّها: "لغة الشعب ولغة الحوارات العادية تستعمل قصد إشاعة جو الألفة ورفع الكلفة اتجاه الشخوص المتحدّثة بهذه اللّغة"[32].

وإلى جانب الألفاظ والعبارات العامّية، وظّف الكاتب عمار بلحسن الأمثال الشعبية وهي قليلة وتعد على الأصابع، مثل: "إذا خنز اللحم عليه بأهاليه"[33]، والمقصود منه أنّ الإنسان إذا أصابته مصيبة، فأهله هم الذين يهتمون به كالزوجة والأم...

وعن الأغنية الشعبية هي أيضا قليلة مثل: "عندما كبرت قليلا قالت لي بابا ... وأحب السباحة وأغنية آل جاني بعد يومين ... غنت أغنية اسيانة ... وحفظت أخرى: آس سانزها ... ونامت في حضني".[34]

الأغنية الشعبية وظّفت بما تحمله من معاني تعبّر عن حالة ووضعية الشخصية.

كما لم يغفل عمار بلحسن عن ذكر اللباس الشعبي في يومياته، فمنها نجد على سبيل المثال الجلابة والبرنوس، وهو لباس مصنوع من الصوف أو من وبر الجمال، وإلى جانب قيمته المعنوية له قيمة تاريخية عرفت به شخصيات تاريخية كالأمير عبد القادر والشيخ بوعمامة، فكتب ما يلي: "... لا لبست برنوس الرحلة وعليها الترسال وكان الشيخ ينشد"[35]، الجلابة والبرنوس هي ألفاظ غير فصيحة، تنتمي إلى الكلام العامي المتداول بشكل يومي- في وسط المجتمع الجزائري، وهي ألفاظ صادرة عن عامة الناس ومن أعماق البيئة الشعبية، فإنّ الكاتب لم يتخل عنها وهذه دلالة على تمسّك المجتمع الجزائري بعاداته وتقاليده رغم جهد الاستعمار الفرنسي القضاء عليها بشتّى الطرق.

إضافة إلى هذا نجده يذكر بعض الفواكه والأشجار كالهندية (التين الهندي) والكرموس (التين)، وأشجار الزبوج (نوع من أشجار الزيتون)...

خاتمة:

وفي الأخير، نستخلص بأن الكاتب عمار بلحسن وظف عبارات وألفاظ عامية وهي كلمات جزائرية محضة كالسبردينة والبرنوس والجلابة ... فمن المستحيل أن ينسلخ المبدع عن الواقع الذي يعيش فيه.

انفتاح المدونة على ركام هائل من اللّغات سيما الفرنسية والنصوص التي استحضرت عبر إستراتيجية التناص كالنصوص الدينية، فقد أقام الكاتب عوالم مدونته وأخرجها للقارئ تأليفا على درجة من الانسجام، يشي بتعدد مراجع الكتابة لديه.

هوامش:

[1]- الجوهري: تاج العروس وصحاح العربيّة، راجعه محمد تامر وآخران، دار الحديث، القاهرة، د. ط، 2009، ص 1039.

[2]- سورة الفرقان، الآية 72.

[3]- عثمان ابن جنّي: الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، (د. ت)، ص 33.

[4]- محمد إسماعيل ظافر، يوسف الحمادي: التدريس في اللّغة العربية، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، ط 1، مج 1، 1984، ص 52.

[5]- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، ديسمبر 1998، ص 100.

[6]- عبد الحميد بورايو: منطلق السرد، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 6.

[7]-ينظر: هنية جوّادي: التّعدد اللّغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، الأعرج واسيني، مجلة المخبر، أبحاث في اللّغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد السادس، جانفي 2010، ص 4.

[8]- علاوة كوسة: مستويات اللغة في القصة القصيرة الجزئية المعاصرة، زمن البكاء للخير شوار أنموذجا، مجلة الممارسات اللّغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، ع 42، م 8، ديسمبر 2017، ص 175.

[9]- إيفليت فريد جورج يارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2008، ص 200.

[10]- ينظر: بعد عشرين سنة من رحيل القاص والباحث السوسيولوجي عمار بلحسن، مسارب بتاريخ 28 أوت 2013، Massareb.com/ ?p :4827/.

[11]- ينظر: محمد عاطف بريكي: مع عمّار بلحسن، هل تغير واقع الثقافة عندنا؟ الموقع التالي: https://www.Iswat-elchamal.com/ar/pp=98 & I=24886.

[12]- ينظر: هل تغير واقع الثقافة عندنا (خاص بملف عمار بلحسن): www.aswat-Elchamal.com/ai/...

[13]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، منشورات ANEP، المكتبة المغاربية، 2005، ص 68.

[14]- أمين الزاوي: عمار بلحسن رائد البحث في سوسيولوجيا الرواية بالجزائر: جريدة الجمهورية: 31/ 08/ 2010 عن موقع جزايرس: https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/4879.

[15]- إدريس قصبوري: أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1، 2008، ص 211.

[16]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 37، والآيات 13، 1 و2 و3 و4 من سورة الرحمن.

[17]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 37، والآيات من سورة الرحمن.

* مكرّرة في ص 37 وص 38 وص 49 وص 50 من يوميات الوجع.

[18]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 51.

* ورد خطأ في المتن (للمثقفين)، والكلمة الصحيحة للمتقين.

[19]- عمار بلحسن: يوميات الوجع- تبتلات إنسانة في ليل المرض الداجي، ص 48.

[20]- المصدر نفسه، ص 49.

[21]- عمار بلحسن: يوميات الوجع- مذكرات الصقيع الرمادية وأنوار الأمل، ص 83، والآيات من سورة مريم.

[22]- عمار بلحسن: يوميات الوجع- كابوس، ص 23.

[23]- سورة يس، الآية 78.

[24]- عمار بلحسن: المدونة، ص 89.

[25]- المرجع نفسه، ص 22.

[26]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 23- 24.

[27]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 86.

[28]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 30.

[29]- صلاح صالح: سرديات الرواية العربية المعاصرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط 3، 2003، ص 207.

[30]- ينظر: نصيرة عشي، البنية التناصية في الرواية العربية، دار التنوير، الجزائر، ط 1، 2013م، ص 125.

[31]- عمار بلحسن: يوميات الوجع،

[32]- مصطفى المويقن: تشكيل المكوّنات الروائية، سوريا، اللاذقية، (د. ط)، (د. ت)، ص 14.

[33]- عمار بلحسن: يوميات الوجع، ص 75.

[34]- عمار بلحسن: يوميات الوجع- كابوس، ص 10.

[35]- المصدر نفسه، ص 68.